السمـات الحضارية للعصر الحجري القديم الأوسط في بلاد المغرب

بقلم
د/ محمد رشدي جراية (*)

ملخص

تعتبر بلاد المغرب إحدى مراكز الإشعاع الحضاري في عصور ما قبل التاريخ المتميزة، المتأثرة والمؤثرة في نفس الوقت، خاصة إذا أثبتت الدراسات والبحوث الأثرية وجود حضارات أصيلة بالمنطقة أشرقت من جبين الإنسان المغاربي القديم، ويتجلى لنا ذلك بوضوح من خلال فترة العصر الحجري القديم الأوسط التي عرفت وجود حضارتين متميزتين هما الحضارة الموستيرية والحضارة العاترية، هذه الأخيرة أصيلة بالمنطقة متطورة عما سبقها وامتد نفوذها إلى مصر وبلاد النوبة وحتى إفريقيا السوداء.

مقدمة:

لقد بدأ الباليوليت الأوسط بشكل عام مع بداية العصر الجليدي الأخير (فورم) وفق النموذج الكلاسيكي، حيث دلت عليه في منطقة البحر المتوسط مرحلة مد بحري (التيريني) هذه المرحلة تسمى أحيانا في أوربا (أيميان) Eémien إذ بدأ في حوالي 80–75 ألف سنة (قبل الآن) ومنذ ذلك الوقت أصبحت الأحداث قريبة إلينا لدرجة أن المقياس الزمني الذي يعتمد على معطيات مورفولوجية وحيوانية ونباتية أصبح يتوافق تقريبا مع التقديرات التي تقدمها دراسات الحرارة القديمة وطريقة الفحم المشع 14.[1]

يرى البعض أنه بنهاية البيليستوسين الأوسط تغير المناخ فحل الجفاف مما أدى إلى اختفاء الغابات في أماكن عدة من العالم، بما في ذلك شمال إفريقيا والمناطق المجارة له

(*) قسم العلوم الإنسانية ـ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ جامعة الوادي ـ الجزائر.

من آسيا وأوربا، وبما أن الغابات أصلح بيئة لصناعة الفؤوس اليدوية وإزاء هذا التغيير في الغلاف النباتي طور الإنسان أدواته وآلاته لتتلاءم مع المتغيرات الجديدة.[2]

«وإذا كان الباليوليتي الأوسط في أوربا يمتد من حوالي 100 ألف سنة إلى 35 ألف سنة فإنه يتواصل في بلاد المغرب إلى حوالي 20 ألف سنة، ويعاصر في أوربا المرحلتين (1) و(2) من النصف الأول للعصر الجليدي فورم، أما في بلادنا فيقابل المرحلة المناخية المسماة السلطاني.[3]» ورغم اختلاف الباحثين حول مناخ الشمال الإفريقي إبّان عصر الحضارة العاترية، يرى بعضهم أنه رطبا حارا (آخر فترة مطيرة)، وبعضهم بأنه كان جافا، وهناك محاولات للتوفيق بين الاتجاهين أي أن المناخ كان وقت ذاك يتميز بالرطوبة الشديدة، مع انخفاض قليل في درجة الحرارة[4]، كما يلاحظ تزامن تطور الصناعة الحجرية مع التغير المناخي الذي ساد القارة الأوربية والمعبر عنه بفترة جليد ريس- فورم التي تقابلها كما أشرنا سالفا المرحلة السلطانية المطيرة في بلاد المغرب القديم.[5]

تبدو الشروط التي عاش فيها أناس العصر الحجري القديم الأوسط مبهمة إلا أن فونا وفلور هذه المواقع تعطي بعض الملامح، فمن المحتمل أنه قد طرأ تغيير على المناخ خلال تلك الفترة حيث يبرهن تنوع الفلور في موقع القطار (قرب قفصة) على ذلك من خلال تتبع التناضد الطبقي مما يبرهن على أن المناخ كان دافئا رطبا في بداية الاستقرار بالموقع ثم تحول في نهايته إلى مناخ أكثر جفافا وبرودة، وتعاقبت الفونا (تشادي ـ زامبيزي) العائدة إلى الباليوليتيي الأسفل مع فونا ترعى على أعشاب السافانا، ومنها الأيائل والخنزير والدببة والكركدن وفرس البحر والفيل.[6]

1/- إنسان نياندرتال:

الإنسان العاقل كنوع يحتوي بدوره على نوعين، الأول: الإنسان العاقل النياندرتالي Homo Sapiens néanderthal والثاني: يدعى الإنسان العاقل Homo Sapiens Sapiens وكلا النوعين يعبران عن مرحلة أكتسبها الإنسان ببدء اهتمامه بالمعتقدات والاعتناء بموتاه والتفكر فيما بعد الموت.[7] (الشكل رقم 01)

فقد استقر إنسان العصر الحجري القديم الأوسط في كل مكان بالكهوف والمغاور،

ونمط الحياة هذا جعل إنسان بداية فورم معروف أكثر من سابقيه، إنسان نياندرتال هكذا سمي نسبة إلى نهر صغير بالقرب من دسلدروف حيث عثر على عظمة رأسه العليا هناك سنة 1856، وتم التعرف على جميع أقسام هيكله العظمي التي حفظت في الكثير من القبور، البقايا عديدة في الجنوب الغربي لفرنسا في الدردوني(Le Dardogne,Le Moustier,Le pech de l'Azé1,combe-Gernale, Le Regordeau) وفي الشرق الأوسط بجبل حافظ وتلة كرمال وشانيدار وجماجم الرباط بالمغرب[8] دلت الاكتشافات على أن رقعة انتشاره، كرقعة انتشار الإنسان العاقل، كانت تشمل قسما كبيرا من العالم القديم حيث كان يتمثل بأشكال مختلفة أو عروق محلية[9]، كما اعتبرت البقايا وكأنها لشخص مصاب بحالة مرضية، كما اعتبرت أحيانا كشاهد لتثبيت نظريات التطور الداروينية أي كشكل وسطي بين الإنسان والقردة.[10]

عاش النياندرتاليون في الفترة ما بين 125000 – 40000 مضت، ورغم تنوعهم الفيزيقي الواضح طيلة الخمسة وثمانون ألف عام فإنهم قد تميزوا بمورفولوجية خاصة[11]، إن قامة إنسان نياندرتال قصيرة نسبيا، (لا يتعدى معدل طولها 1، 55سم) مقارنة بقامة البشر الحاليين (يبلغ متوسط طول قامتهم 1، 65 سم) أما الرأس على عكس ذلك فكبير الحجم وفيه وجه بالغ النمو والأطراف تبدو إنسانية غير أن الساعد والساق قصيرتان بالنسبة الى الذراع والفخذ[12]، إنسان نياندرتال في أوربا الغربية قصير القامة قليل الضخامة، مع رأس كبير، الشكل الخارجي متطور مقارنة بالقسم المخي (الدماغي) عظمة غطاء الرأس مفلطحة، أقواس الحاجبين غليظة وشبه دائرية الجبهة شديدة الانحدار، الأنف بارز وعريض جدا، الفك السفلي ضخم وبدون ذقن، الأسنان كبيرة لكنها ذات ملامح بشرية، ويعتبر إنسان نياندرتال صاحب الصناعة الموستيرية، وأرخ له جيدا بفورم 1 و2، بأوربا الغربية حيث كان منتشرا بكثرة تبدو سماته أكثر حداثة من المناطق المتفرقة الأخرى فك أقل غلظة وجبين مرتفع.[13]

الشكل رقم01: نماذج لجماجم إنسان نياندتال.

1/ –الإنسان الحالي (العاقل العاقل).

2/ –إنسان نياندرتال موقع لشابيل أوسانت(فرنسا).

3/ – إنسان نياندرتال موقع بروكن هيل (جنوب إفريقيا).

المرجع: عبد القادر دراجي، علم المستحثات (مدخل الى الفقريات)، ص 105.

الصورة رقم01: جمجمة إنسان جبل الرعود (المغرب الأقصى).

المرجع: رشيد الناضوري، المغرب الكبير، ج1، ص 64.

رغم المناخ القاسي واصل إنسان نيندرتال السكن في المناطق المفتوحة بالهواء الطلق بأوربا خلال الفصول المعتدلة نسبيا أما عند هبوب الرياح الباردة الجليدية فإنه يلتجأ إلى الكهوف والمغاور وحتى خلف الحجارة المستديرة التي تقيه البرد، ولقد أشعل النار بالخشب وأحيانا أخرى بالعظام كما كان ينتظم في جماعات لصيد الحيوانات الكبيرة أو لمحاصرة الماعز البري في الروابي الجبلية، الكثير من الجماجم والفكوك التي يعثر عليها معزولة تشهد بأن الأقسام العظمية حفظت جيدا مما قد يدل على نوع من عبادة الجماجم أو طقوس جنائزية غامضة، فجمجمة تلة (Circé) دفنت في الأرض وأحيطت بسلسلة من الحجارة من عظام الحيوانات.[14]

ولعل السبب في اجتياز إنسان نياندرتال (صانع الحضارة الموستيرية في أوربا وفي بعض المناطق الأخرى من آسيا وإفريقيا) إلى شمال إفريقيا يرجع إلى تقهقره أمام تقدم الجليد الذي غطى القارة الأوربية وبذلك التجأ إلى المواقع المغربية التي وفرت له الدفء حيث بقيت آثاره ماثلة فيها.[15]

رغم وجود الكثير من المواقع العاترية إلا أن صانع هذه الحضارة لا يزال يلفه الغموض لا يوجد من بينها موقع احتفظ ببقايا بشرية، ونفس الشيء تقريبا مع المواقع الموستيرية القليلة، إلى أن عثر في الآونة الأخيرة على جمجتين وجزء من جدار جمجمي تعود الى إنسان نياندرتال رفقة أدوات موستيرية بمغارة جبل الرعود (المغرب الأقصى).[16]

وهكذا فإن الموستيريين المغاربة هم نياندرتاليون، المنجم تحت كهف جبل الرعود بالمغرب الواقع على بعد 70كلم من سافي، والمكتشف سنة 1962 عثر به على جمجمتان نياندرتاليتين وتوضح أن نياندرتالي جبل أرعود ليست لهم نفس خصائص نياندرتالي أوربا الكلاسكيين، وإنهم ذوي ملامح خاصة جديدة[17]، وهم شبيهون بإنسان نياندرتال من حيث الجمجمة ويختلفون معه من ناحية الوجه، وأوصاف أشباه نياندرتال شمال إفريقيا تتمثل في:

– صاقورة الجمجمة مسطحة . – التجاويف ليست متطورة. – حزام فوق الحاجبين

ليس ضخم. – الجبهة أكثر اعتدال مقارنة بجبهة إنسان نياندرتال في أوربا. – الوجه بارز وليس مرتفعا.[18]

إن الأشكال الحفرية لجبل الرعود بالمغرب الأقصى تعتبر أحد الأشكال المميزة لجنس نياندرتال إنطلاقا من المميزات التشريحية والطابع الحضاري الموستيري، درس هذه البقايا ج.هايم (J.Heim)، تبين له أن الصفات التي نسبت إلى نياندرتال هي صفات بدائية، (أشكال البصمات العصبية الداخلية للجمجمة) وكذلك بالنسبة لكتلة عظام الوجه (أرخت هذه الأشكال بحوالي 40ألف سنة)[19] فالجمجمة قصيرة ومستطيلة، يبلغ حجمها تقريبا 1500سم^3، وهو أقل من جمجمة نظيره الأوربي، محاجر العيون كبيرة، دائرية ومتباعدة، فوقها بروز عظمي متواصل إلى جانبي الوجه، الجبهة قصيرة

والفك الأعلى متقدم، ويتصف فص الدماغ الخلفي بالانبساط والاستطالة مكونا عقدة حقيقية، مع ظهور بروز عظمي سميك يبين منطقة التحام عضلات القفا،[20] «كما تدخل ضمن هذه المجموعة بقايا الفكوك التي عثر عليها بموقع هوأفتيح (ليبيا) والقلنسوة لموقع سينغا (السودان)، مجموعة هذه الصفات التشريحية تؤكدة وجود سلالة تطورية مستمرة بالمغرب انطلاقا من الإنسان المعتدل»[21]، ويلاحظ وجود وجه شبه بين البقايا العظمية الإنسانية المنتمية لهذه المرحلة وبين الإنسان النياندرتالي الفلسطيني، وكل ذلك يؤكد وجود صلات حضارية وبشرية بين جنوب غرب آسيا (بصفة خاصة منطقة فلسطين) وبين المغرب.[22]

إن الإنسان الذي عاش إبان الفترة العاترية بالشمال الإفريقي له خصائص نياندرتالية، كما تبين ذلك جمجمتي جبل الرعود (الصورة رقم 01)، كما عثر (هـ. موفيس) سنة 1939 على بقايا عظمية في أحد كهوف هرقل قرب طنجة على عمق 06 أمتار مع أدوات حجرية موستيرية، كما اكتشفت جمجمة جبل طارق النياندرتالية سنة 1848 وقدم عنها الجيولوجي الإنجليزي (بوسك) دراسة لمؤتمر الجمعية الجيولوجية البريطانية 1868 أكد فيه على الخصائص النياندرتالية لصاحب هذه الجمجمة، كما عثر الإنجليزي (ماكبرني) بين سنتي (1952–1955) بإحدى طبقات كهف هوأفتيح على

عظام نياندرتاليين وتتمثل في عظمي فكين أيسرين أحدهما لشاب (حوالي 14 سنة) والثاني لكهل مزدوجة الخصائص لها ملامح مزدوجة نياندرتالية مغربية مع ملامح نياندرتالية فلسطنية.[23]

2/. مخلفات الحضارة الموستيرية ببلاد المغرب:

استمدت الحضارة الموستيرية اسمها من موقع موستير (بالدردون بفرنسا) وهي معروفة جدا في أوربا، لقد سمحت دراسة العديد من مواقعها بتمييز سماتها وأنواعها، ومعرفة الإنسان الذي شيدها إنه إنسان نياندرتال.(الصورة رقم 02)

المواقع المنسوبة إلى الحضارة الموستيرية ببلاد المغرب لا تتعدى 11 موقعا على الأرجح، منها الموقع تحت الكهوف في الرطايمية ورأس تنس وحي مالكي بالجزائر العاصمة (الجزائر)، ووادي العقاريب بالقرب من قابس وموقع القطار قرب قفصة وعين مترشم (تونس)، وموقع تافورلت وكيفان بالغماري وجبل الرعود بالمغرب الأقصى[24]، ويرى فرانسيس أور بأنه يوجد في شمال إفريقيا موستيري له ملامح أوربية وذلك في المغرب(جبل الرعود) وفي تونس (وادي المكاريت).[25]

2-1/ في الجزائر:

في حالتي رأس تنس وكيفان بالغمري الأدوات الموستيرية القليلة تقع مباشرة تحت البقايا الإيبروموريسية، ويبقى أهم منجم بالجزائر بالرطايمية خالص للصناعة الموستيرية فقط، وهي تشبه مثيلاتها بالقطار حيث بها علامات ليفالوازية، وليفالوازية نموذجية وشارونتيية(charentien)[26].

في المناطق الصحراوية يعثر أحيانا على صناعة ليفالوازية أوليفالوازية موستيرية مثلما هو الحال في محطة إيسلسكين بالهقار التي أكتشفه هنري.لوت سنة 1943 احتوت على بيفاسات أشولية وأقراص بجوارها العديد من المسننات الموستيرية والكاشطات والشفرات الموستيرية.

أما في تقرت وبالضبط في الكيلومتر الخمسين على الطريق الرابط نحو الجزائر العاصمة، يوجد منجم برز بفعل تعرية الرياح مساحته حوالي 1000م^2 بحيث اتخذت

الأدوات المعثور عليها على عمق 2م و 3م اللون الأصفر، وصنعت الأدوات من مادة واحدة هي حجر اليمان (calcédoine) وهو حجر تكون خلال تكوينات الزمن الرابع القديم، وبلغ عدد الأدوات المجموعة 1022 أداة، أغلبها بيفاسات، ونواة حجرية كروية عليها آثار الطرق بالقادح، الى جانب مجموعة من 788 قطعة ليفالوازية ذات تهذيبات، و234بيفاس، كما سجل وجود رؤوس سهام والكاشطات والمحكاة والمخارز والأزاميل والخناجر والمسننات والقطع المهذبة والحصى المشذب، وما نخلص إليه أن القطع المصنوعة من الشظايا المقتطعة من النواة تبين ملامح الليفالوازية الموستيرية القريبة جدا من العاترية.[27] (الشكل رقم 02)

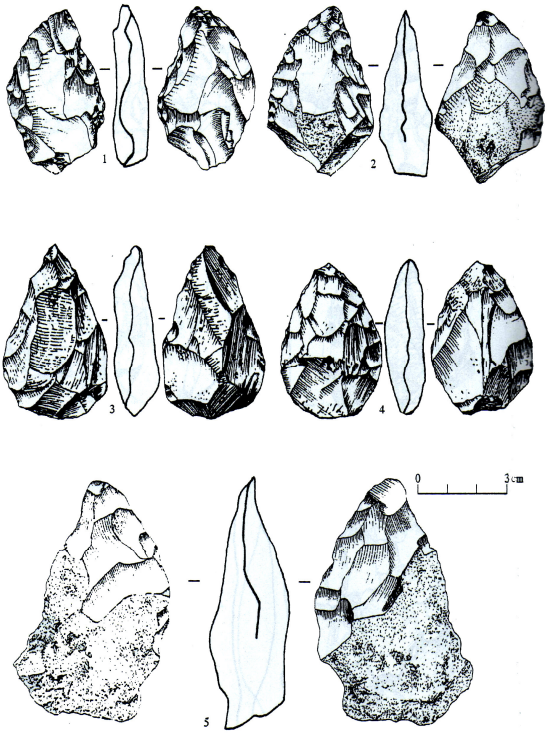

الشكل رقم02: بيفاسيات موستيرية (تقرت).

المرجع: G.Aumassip,G.Amorsi,F.Marmier,G.Trecolle,KM 50 (Touggourt.Algérie) Un gisement moustérien de tradition acheuléenne dans le Sahara, Libyca,T35,1998, p78.

أما في موقع حاسي أوشطاط بجوار قمم أوغرطة، بين سفح جبل شابت والكثبان الرملية الأولى لعرق شبي، مساحة عملت بها وسائل النحت والتعرية، ترجع لفترة البلايستوسين الأسفل، قدم الموقع أكثر من 2000 أداة أغلبها من الكوارتز، شملت أزاميل، ومخارز، خناجر ذات الظهر، مسننات من الريوليت والكوارتز البني الداكن ومن الصوان، شظايا ليفالوازية مسننة، قطع ذات تهذيبات بيفاسية، قطع مذنبة، وشظايا لبفالوازية مذنبة، شفرات ليفالوازية مذنبة، مسننات ليفالوازية مذنبة[28] ويظهر أن النماذج الموستيرية تطورت الى أشكال مذنبة كخصائص للعاتري، والظاهر أنها هي نفسها تطورت في الصحراء بدون واسطة إلى أن أصبحت مصنوعات للعصر النيوليتي[29] هناك تشابه بين الأدوات الموستيرية والعاترية حيث كانت تصنع المكاشط والمخارز تتناول حافة أو اثنتين من الشظية، أما المحك يصنع بطرقات شبه عمودية تعطيه شكل قوس في نهاية الشظية.[30]

2-2/ المغرب الأقصى:

ومع أن محطات الموستيرية في المغرب الأقصى تكاد تكون نادرة، إلا أنها تتمثل في بعض المحطات القليلة، مثل كيفان بلغوماري وجبل الرعود، ويعد هذا الأخير(جنوب جنوب شرق مدينة سافي) موقع موستيري هاما بما يحتوي عليه من بقايا عظمية بشرية، هذا بالإضافة الى الأدوات الحجرية.[31]

إن نياندرتالي جبل الرعود شديدي القرابة من نياندرتالي فلسطين (جبل كافزة) أما الصناعة المعثور عليها مختلطة بالبقايا العظمية هي موستيرية جميلة، ذات ملامح ليفالوازية مع حضور قليل وبسيط للعاترية، أما في تافورالت فالطبقة (G) الموستيرية تتوالى فوقها ثلاث طبقات عاترية، الأعمق فيهن تحوي صناعة تحمل ملامح التحول بين الموستيرية والعاترية.[32]

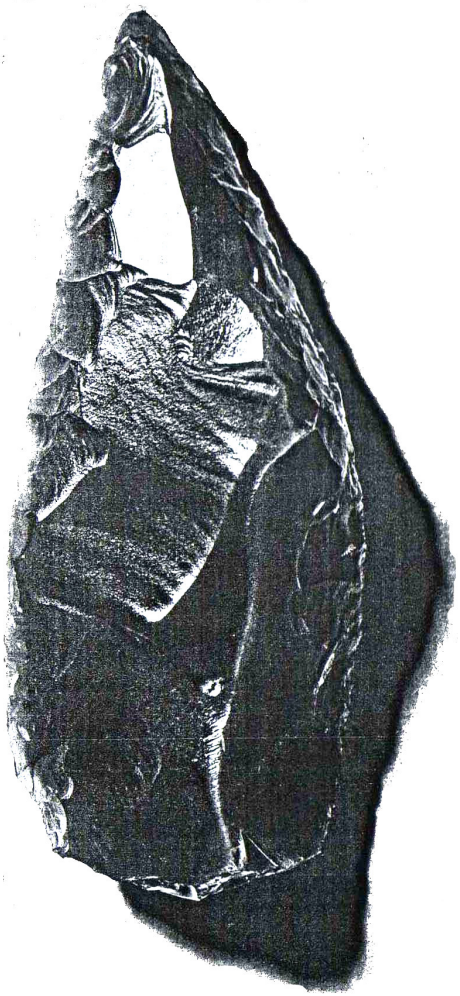

الصورة رقم02: مسننة موستيرية رائعة.

المرجع: L. balout, Algérie Préhistorique ,p285 .

2-3/ تونس:

منجم عين مترشم الواقع على بعد 40 كلم الى الشمال من مدينة فريانة و03كلم شمال شرق عين بودريس ليس بعيدا من الحدود الجزائرية عند مصب نهر شرشارة، من

المعثورات الموستيرية مسننات مهذبة إلى جانب مسننات ليفالوازية غير مهذبة، كاشطات بسيطة منها المقعرة والمحدبة إثنان منها ذات تهذيب بيفاسي، كاشطات ذات الاتجاه الواحد وكاشطات منحرفة، كاشطات بالعرض(عرضانية)، كاشطات ذات تهذيب منحدر، أزاميل نموذجية، ثمانية مخارز، خنجر واحد، مجرفة صغيرة، قاطع(شوبر)، 48 نويّة منها 38 نصف أسطوانية و10 ليفالوازية، بيفاس قلبي الشكل.[33] (الشكل رقم03)

تحتوي بعض طبقات منجم القطار الواقع على بعد 15 كلم من قفصة بالجنوب التونسي على أدوات صناعية تنتمي إلى الموستيرية المتطورة تصاحبها علامات ليفالوازية متنوعة، كاشطاتها وفيرة ومسنناتها كلها ليفالوازية تقريبا وتبدو موستيرية موقع القطار بخصائصها المتنوعة قريبة جدا من موستيرية(La Ferrassie) لكنها تقدم بالموازاة نماذج عديدة مماثلة للموستيرية في فلسطين.

كما عثر بالموقع على ركام حصى مخروطي الشكل قطره عند القاعدة 1، 30 م و0، 75 م في الأعلى يتكون من دوائر صوانية مشذبة وشظايا عظمية يكونون كومة (كداس)، فوقهن مسننات طويلة، في باطنه أكثر من 4000 قطعة من شظايا وأنوية عظمية وأسنان، وفي وسط باطنه توجد صفيحة مثلثة الزوايا موضوعة على وجهها فوق أخرى مماثلة، تبين للسيد (M.Gruet) من خلال المعاينة الدقيقة لهذه التركيبة الموستيرية الغريبة أن الركام عند بنائه كان قسم منه فوق عين ماء بحيث كانت قمته بارزة من المنبع، التفسير المقبول لهذه التلة من التراب والحجارة أنها نصب ثقافي مكرس للمنبع، إنه ربما أقدم أثر للإحساس الديني الباليوليتي، بعيدا عن الممارسات الجنائزية المعروفة عند النياندرتاليين الأوربيين[34] ومما يلاحظ على المعثور عليه من الأدوات الحجرية الموستيرية في أغلب بلاد المغرب فيما عدا موقع القطار هو الرداءة وعدم التطور، مما حدا ببعض العلماء إلى تسميتها بالعاترية البدائية.[35]

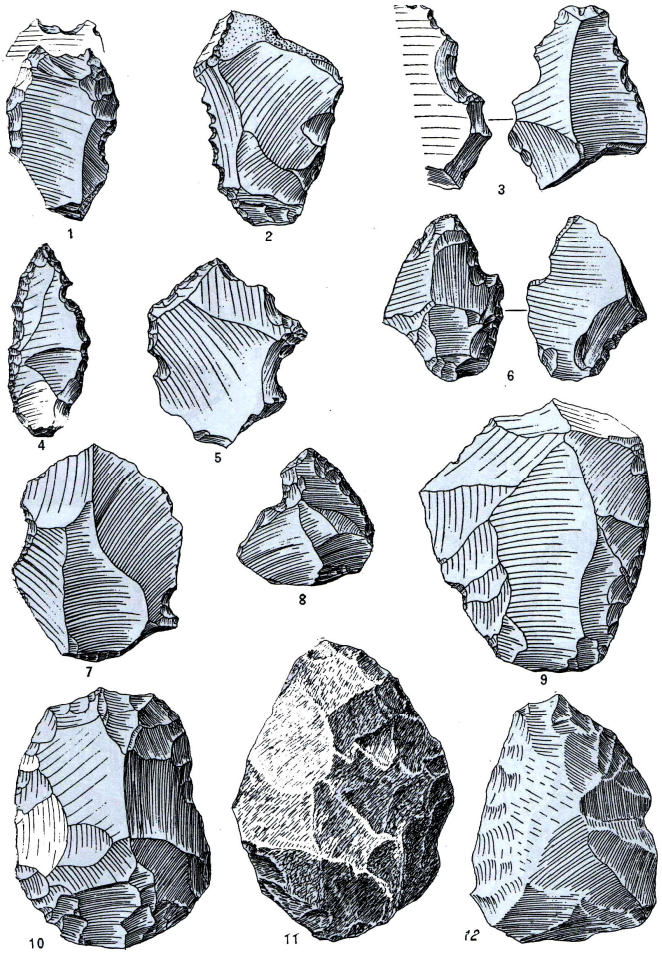

الشكل رقم 03 : أدوات موستيرية عين مترشم (تونس)

المرجع:. R.Vaufrey,Préhistoire de L'Afrique.T.1,Le Maghreb, p118.

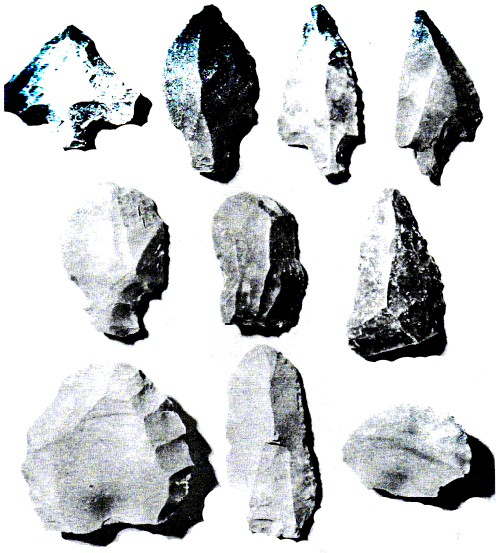

الصورة رقم 03: أدوات عاترية

المرجع: L. balout, Algérie Préhistorique ,p68 .

3/. الحضارة العاترية:

اكتشف إنسان العصر الحجري القديم الأسفل عددا من التجارب دفعته إلى الانتقال إلى العصر الحجري القديم الأوسط، وتتمثل بوضوح في صناعة الأدوات الحجرية وخاصة صناعة الشظايا، التي كان التدرب عليها يتطلب مشقة وصبرا كبيرين، حيث كان الحجر يضرب في زوايا معينة مما يؤدي إلى استخراج الشظايا الحادة المميّزة لهذه الحضارة، ولقد عثر على عدد من المواقع الأثرية تتضمن آثار مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط، في بلاد المغرب، من ليبيا شرقا وحتى المحيط الأطلسي غربا.[36]

أخذت العاترية اسمها من حفرية قريبة من وادي جبانة ببئر العاتر التي تبعد حوالي 90 كلم إلى الجنوب من مدينة تبسة في الشمال الشرقي للجزائر وتتميز بوجود الساق في القليل أو الكثير من أدواتها حسب الترتيب الزمني، [37] إذ عثر بها على العديد من الأدوات المنسوبة إليها[38]، ويرجع أقدم موقع عثر فيه على بقايا هذه الحضارة إلى 40

ألف سنة وتستمر في الإشعاع إلى حوالي 25 ألف سنة.[39] (الصورة رقم 03)

3-1/ لمحة تاريخية عن البحوث العاترية:

يميل الكثير من الباحثين إلى اعتبار (فريدريك مورو) أول من لاحظ خاصية الأدوات العاترية خاصة السهم ذو الذنب (ذو الساق) سنة 1883، وفي سنة 1919 قدّم دوبيرج إحصائية عامة عن الصناعات الحجرية التي عثر عليها في محطات أثرية جنوب مدينة تبسة، وأراد أن يطلق عليها اسم الصناعة الأوبيرية،[40] نشر ريجاس في سنة 1919 كتابه مبديا ملاحظاته حول التنقيبات الحجرية القديمة بشمال إفريقيا تحت عنوان (موستيري مع أدوات ذات الذنب)، معلنا اكتشاف الموقع الموستيري النموذجي (الأوبيرة) ثم اكتشافه لموقع بئر العاتر حيث عثر على الصناعة العاترية تحت عمق ثلاثة أمتار في نفس الطبقة ومنذ ذلك التاريخ دأب ريجاس على استخدام مصطلح العاترية بدلا من الأوبيري، ثم أقر مؤتمر مونبيلييه عام 1939 هذا المصطلح ويعني التقنيات الموستيرية ذات الأدوات المذنبة،[41] وفي سنة 1943 نشر (باولو. غرازيوزي)، بحثا عن العاترية في فزان وتلاه بحثا آخر نشر في سنة 1948 للإيطالي (م.دالوني) عن الصناعة العاترية في منطقة فزان الليبية، وفي سنة 1946 نشرت الباحثة الإنجليزية (ك.تومسون) عن المواقع الليفالوازية في مصر حيث تحدثت عن الصناعة العاترية في الواحات الخارجة والداخلة، وفي سنة 1953 نشر الأستاذ هوجو نتائج حفائره للمواقع الأثرية العاترية، بالصحراء الجزائرية في تديكيلت، وأولف، وفي سنة 1956نشر (ج.بوبو) تضمنت نتائج أبحاثه الأثرية الصحراوية، على الحدود الجزائرية الليبية، وتوالت الاكتشافات الأثرية العاترية طوال الخمسينات، على طوال الصحراء.[42]

3-2/ مراحل الحضارة العاترية:

3-2-1/ العاترية القديمة:

تظهر بوضوح على الساحل، وهي قريبة من الموستيرية ذات ملامح ليفالوازية، وفي هذه المرحلة الأدوات المذنبة ذات الساق نادرة وأغلب الأدوات صنعت من الكوارتز، بالإضافة إلى بعض الحجارة البركانية أو حتى الرسوبية الصلبة، ونادرا ما استخدم الصوان.

أما أهم مواقعها بالمغرب الأقصى، موقع الحنك، دار السلطان (الطبقة.أ)، وعين جمعة، أما بالجزائر مخيم فرانشي (أرزيو)، الخروبة بالقرب من مستغانم، كدية بوغرارة، برارد، علي باشا، أما في تونس بمكان رقوبة بلقاسم، ورأس بلان والمونستير.[43]

3-2-2/ العاترية الوسطى:

وهي العاترية النموذجية شبيهة بالصناعة الموستيرية مع استمرار للتشذيب الليفالوازي متعدد الأوجه مع احتواء نسبة كبيرة من الأدوات على عنق، ومن أدواتها خلال هذه الفترة على المحكاة ورؤوس السهام [44] وتمثلها في الجزائر موقع أوبيرة، ووادي الجوف، والجمل، وآبار الشعاشعة، ووادي جبانة بالجزائر الشرقية (الشكل رقم 04)، أما في المغرب فموقع الخنزيرة الذي يعتبر من أشهر مواقعها خاصة في كونولوجيته.

3-2-3/ العاترية العليا :

عرفت لأول مرة في المغرب وتتميز أدواتها بخفة الوزن واستعمال كبير للصوان، ورقة في التشذيب مع استمرار التشذيب البيفاسي وقد يشذب كل سطح الأداة في بعض الأحيان[45]، بحيث تتوسع هذه التهذيبات الدقيقة ذات الاتجاه المزدوج، كما يغلب عليها تعدد الرؤوس ذات العنق، كما عثر على العديد من مواقعها بالصحراء حيث تواصل وجود هذه الحضارة إلى غاية العصر الحجري الحديث.[46]

3-2-4/ العاترية النهائية:

يميزها تهذيب وأناقة المسننات بمنطقة طنجة، رؤوس سهام لها ساق بلمسات بيفاسية تسمى (السهام المراكشية) لها أجنحة قصيرة حادة في طرفها العلوي، كما تسمى بالسهام شبه الصحراوية حيث تم العثور عليها في المغرب بمغارة العالية، وتيتم ليل، ودار السلطان وعين تاكليت.

3-3/ الإنسان العاتري:

للأسف بقي الإنسان العاتري غير معروف، حفريتان أعطتا بقايا إنسانية غير واضحة، في مغارة العالية (بالقرب من طنجة) عثر على قطعة فك يسرى لطفل في

التاسعة من العمر، لها مميزات نياندرتالية قريبة إلى حد ما من صفات الإنسان العاقل العاقل .[47]

كما عثر بموقع كهف هوأفتيح بليبيا في الطبقات الأثرية العائدة إلى العصر الحجري القديم الأوسط على بقايا عظمية ترجع إلى إنسان نياندرتال الشبيه بنظيره إنسان نياندرتال الفلسطيني.[48]

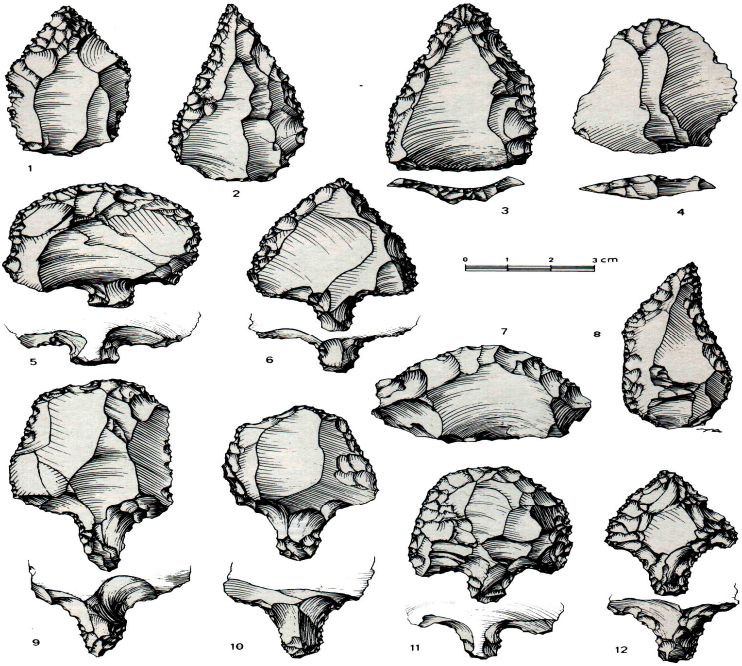

الشكل رقم 04:صناعة عاترية (موقع بئر العاتر).

المرجع: G.Camps, Les civilisation préhistoriques de l'Afrique du nord et du sahara,p31.

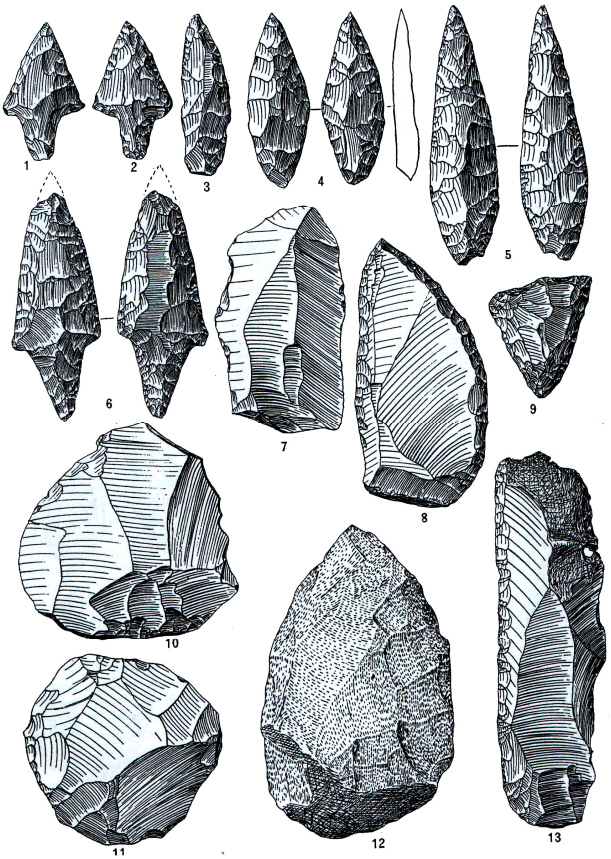

الشكل رقم 05: أدوات عاترية متنوعة.

المرجع: R.Vaufrey,Préhistoire de L'Afrique.T.1,Le Maghreb, p80.

3-4/ مخلفات الحضارة العاترية:

«لا يستبعد أن تكون الحضارة العاترية قد ظهرت بداية الأمر في مغارة تافورالت وبقية المواقع المغربية التي وجدت بقاياها فيها مختلطة بالأدوات الموستيرية، ثم زحفت بعد ذلك الى المواقع الساحلية الجزائرية، وحتى نتبع مواقع العاترية في توزيعها الجغرافي لابد أنى ننطلق من المغرب الأقصى الذي يمكن أن يكون الموستريين قد هاجروا إليه من أوربا عبر مضيق جبل طارق الحالي لاسيما بعد الزحف الجليدي الأخير (فورم)

الذي كان قد عم القارة الأوربية خلال العصر الحجري القديم الأوسط ثم نتجه بعد ذلك نحو الشرق حتى مصر دون أن نغفل الصحراء.[49] » (الخريطة رقم 01)

3-4-1/ في المغرب:

تم اكتشاف عدة محطات عاترية بالمغرب الأقصى أهمها:

– محطة دار السلطان وهي عبارة عن مغارة تقع على الساحل الشمالي قرب العاصمة الرباط واحتوت على أدوات العاترية القديمة في الأسفل، إضافة الى أدوات العاترية العليا في الوسط، ثم سوية فوقية تعود إلى الفترة النيوليتية.[50] (الشكل رقم 06)

– بالإضافة إلى محطة كهف تافورالت الواقعة غرب وجدة، والتي احتوت على أدوات عاترية وموستيرية، حيث أن الطبقات (D.E.F.H) بهذا الكهف احتوت على أدوات عاترية قليلة ذات تقصيب ليفالوازي أهمها قطع مذنبة ومكاشط وبيفاسات صغيرة ونوّيات.[51]

– محطة كهفي الخنزيرة الواقعة 17 كلم جنوب غرب مزقان على الجانب الأطلسي وهما كهفان ينتميان إلى الحضارة الإيبرومغربية لكنهما يحتويان على طبقة سفلى تنتمي إلى الباليوليتي الأوسط وبالتحديد الحضارة العاترية تمثلت المعثورات بهذه الطبقة في نوّيات من الحجم الصغير، وشظايا مستطيلة متفاوتة التهذيب، كاشطات، ومسننات مذنبة كثيرة ومتنوعة.[52]

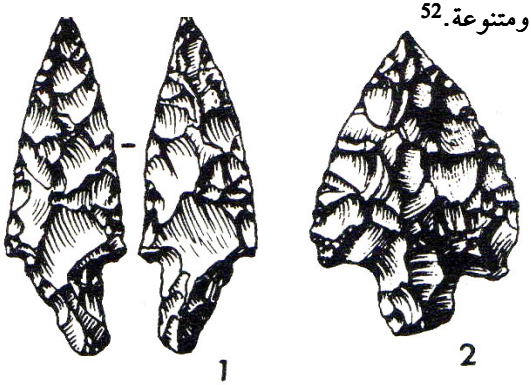

الشكل رقم06: رؤوس سهام عاترية، دار السلطان (المغرب الأقصى).

المرجع: G.Camps, Les civilisation préhistoriques de l'Afrique du nord et du sahara,p37.

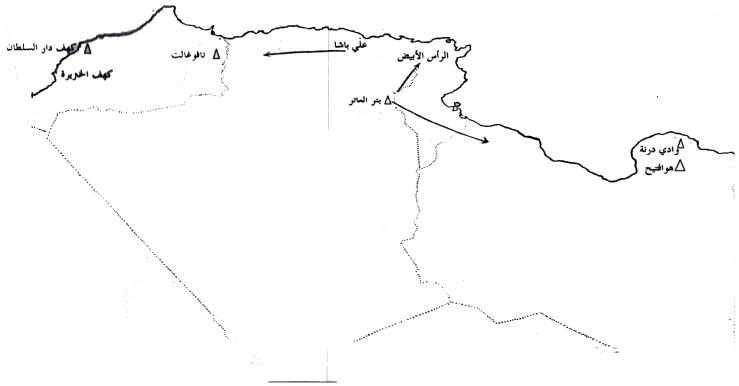

خريطة رقم 01: تبين توزيع بعض مواقع الحضارة العاترية في بلاد المغرب.
المرجع : محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، ص65.

3-4-2/- في الجزائر :

يكثر انتشار المواقع المنسوبة إلى الحضارة العاترية على امتداد القطر الجزائري أكثر من غيره في بلدان المغرب الأخرى، فموقع بيرار بالعاصمة أو كما يسمى بالحفر الحمراء الذي نقبت فيه ف.إ روبي أرخت أدواته 29850 ق.م، وموقع أرزيو أو كما يسمى (Camp Francht d'esperey) الذي نقب فيه غ.كامبس[53]، ومحطات موقع كدية بوغرارة بالقرب من تيارت، التي تم اكتشافها من قبل ب.كادنة سنة 1938 ونشر دراسته حول هذه المحطات في (Le Bulletin de la Sociètè de Gèo et d'archéologie de la Province d'oran , Année1938)[54] ومحطة الخروبة الواقعة شمال مستغانم تم اكتشافها ودراستها من قبل ب.بالاري.[55] (الشكل رقم 07 و08)

أما منطقة القالة فقد كانت آهلة في عصور ما قبل التاريخ على الأرجح منذ الأشولية القديمة وحتى العصور النيوليتية، فالمحطات العائدة للباليوليتي الأوسط منتشرة بكثرة، أهم المحطات هي:

- محطة الحجر الرملي الديناري بالنقطة السوداء على بعد 600 متر غرب ميناء القالة.
- التراب الأحمر لشرم المقصبة الكبيرة(La Baie du grand Canier)على طريق منارة

رأس روزا.

- فج العلق 6 كلم إلى الجنوب من القالة.
- محطة مشتى لكلبية على بعد 5كلم غرب بوثلجة.[56]

38 قطعة مذنبة و20 قطعة ورقية الشكل بيفاسية، تشهد على الحضور العاتري في 23 محطة، من بين القطع المذنبة 2 كاشطات 9 محكات، 1 بطيحة، 7 مسننات لبفالوازية، 4 شفرات ليفالوازية، 5شظايا ليفالوازية، 2 شظايا لا ملمح لها، و4 قطع بقي منها الساق والحاشية.

وحسب ج .موريل (J.Morel) فإن العاترية بمنطقة القالة تختلف من خلال ندرة القطع المذنبة والحضور المكثف للقطع الورقية الشكل من الحجم الكبير عن عاتريات المحطات الكلاسيكية في وادي جبانة ووادي الجوف في الجنوب التبسي ولا يرجع هذا الاختلاف للتطور الكرونولوجي.

الشكل رقم07: صناعة عاترية قديمة (موقع أرزيو).

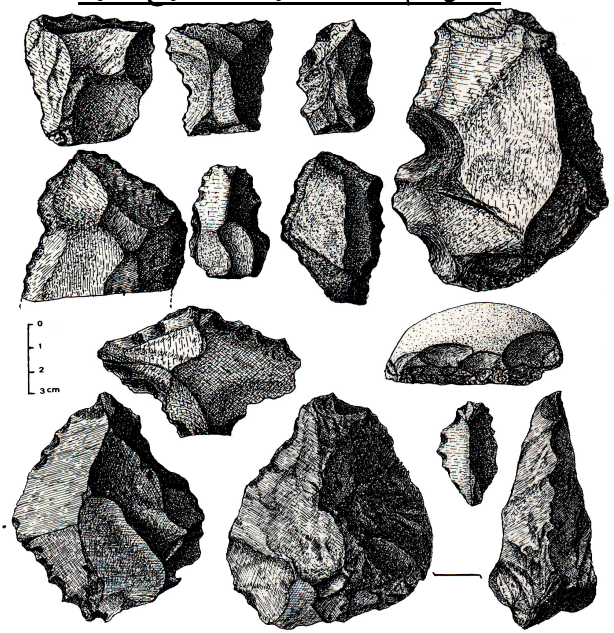

المرجع: G.Camps, Les civilisation préhistoriques de l'Afrique du nord et du sahara,p27.

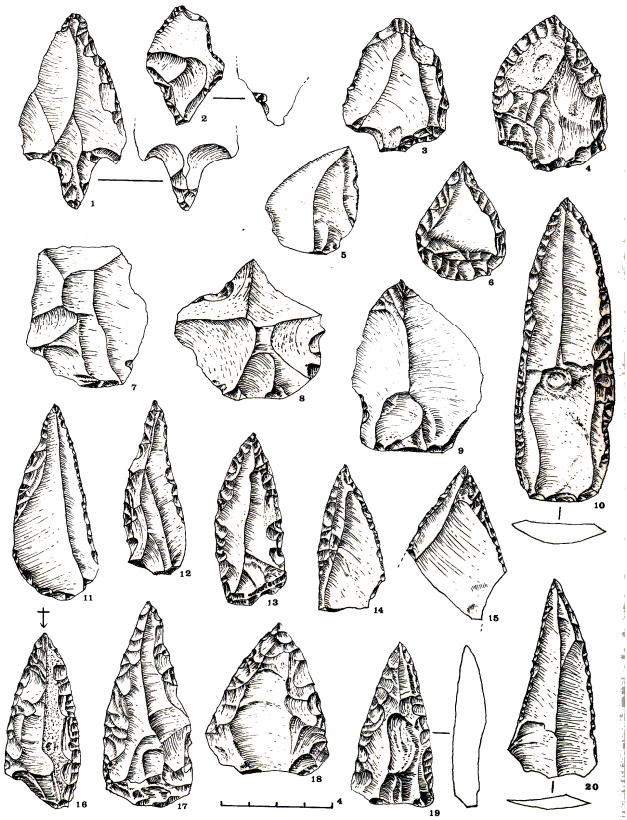

الشكل رقم 08: أدوات عاترية من موقع المنصورة بتبسة.

المرجع: J.Morel,L'industrie atérienne de L'ain Mansoura (Tebessa), Libyca,T.25,1977,p16.

بقدر ما يعكس الاختلاف في نمط الحياة والتقاليد الحرفية بين المنطقتين فقط. [57]

كما عثر ل. بالو و فريقه بمنجم الخنازير العاتري في الألوبروج في الضواحي الشمالية الغربية للعاصمة عل أكثر من (200) قطعة حجرية عاترية مع جماجم لخنازير وبقايا عديدة لفونا أغلبها فقريات أرخت زمنيا بالفترة المطيرة الرابعة، المتزامنة مع فترة جليد–فورم، هذه الفونا نفسها التي عثر عليها في كل بلاد المغرب خلال البلايستوسين الأعلى حيث نجد فرس النهر (أمبفيوس)، وحيوان دسيروربينوس ميركي، وبوس بريميجينيوس، هوميوسيراس أنتيكوس، السيلافوس بوزيلافوس، الغزال القديم، الأيائل (ميغاسيرواد)، الجيريكوس، فاكوشيروس الأثيوبي مع إكتشاف عظام حصانين

الأول يسمى الحصان المالكي والثاني من نوع الحصان الجزائري.[58]

وأكتشف موريس ريجاس محطة عين المنصورة خلال دراسته لعلم الأحياء المغاربي، وهي تبعد 36 كلم الى الجنوب الشرقي لتبسة، عثر بها على العديد من الأدوات العاترية منها شفرات حادة وبعض المسننات الموستيرية (عبارة عن محكات وكاشطات ومخارز)، حوالي 81 قطعة ليفالوازية، و1029 قطعة ذات ساق والكثير من القطع العاترية الأخرى المتنوعة من أدوات مذنبة وبيفاسيات ورقية الشكل، وتبدو هذه العاترية قريبة من عاترية موقع عين مترشم بتونس، ومن المحتمل أن هذا الموقع عمر في فترة معاصرة لفترة فورم المتأخر.[59]

أكتشف المنجم العاتري المقابل للزاوية الكبيرة سنة 1956 خلال جولة قام بها كل من (H.Alimen) و(J.Chavaillon) لدراسة جيولوجيا الزمن الرابع بالمنطقة، المنجم يقع على الضفة اليسرى لوادي الساورة بالقرب من زاوية تسمى بالزاوية لكبيرة، على بعد 9كلم إلى الشمال الغربي لواحة كرزاز، وكما هو الحال في الصحراء تقريبا فالبقايا العاترية يعثر عليها مجاورة للأشولية المتطورة لكن غير مختلطتان مع بعضهما البعض، ففي مساحة لا تتعدى بعض مئات الأمتار المربعة فقط تم الحصول على 3413 أداة منها أنوية ومسننات موستيرية، وقطع وشظايا، أزاميل مخارز، محكاة، كاشطات، أغلبها عاترية أما القليل من الأدوات فقد كان موستيريا.[60]

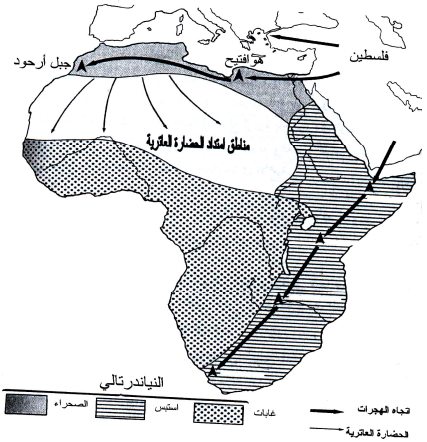

خريطة رقم02: تبين امتداد الحضارة العاترية واتجاه هجرات الإنسان النياندرتالي ومحطات استقراره.

المرجع : محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، ص71.

3-4-3/ في تونس:

تم اكتشاف عدة محطات عاترية بتونس أهمها:

محطة عين مترشم تقصيبها ليفالوازي شبيهة بالموستيرية مما يجعلها تعود إلى العاترية القديمة، ثم محطة سيدي منصور بالقرب من مدينة قفصة ترجع أدواتها إلى العاترية القديمة في طبقة سمكها 15م بها أربعة سويات، حيث تحتوي السوية السفلى على صخور ثم تليها سوية بها أدوات موستيرية قديمة، ثم سوية بها أدوات موستيرية نموذجية وأخيرا سوية رابعة (عليا) تحوي أدوات عاترية وموستيرية[61].

3-4-4/ في ليبيا:

موقعان أعطيا مجموعات موستيرية في ليبيا، موقع الحاج كريم وكهف هوأفتيح، في هذا الأخير تظهر البقايا العاترية كما تظهر في موقع وادي غان، (بينما تختفي العاترية من موقع الحاج كريم ربما يرجع الأمر إلى الفترة القصيرة التي عمر فيها هذا الموقع)، كذلك من المواقع العاترية تادرارت أكاكوس بالجنوب الغربي لليبيا.

كهف هوأفتيح عريض وعميق جدا، به حصيلة طويلة تعود للباليوليتي الأوسط تحتوي على آفاق عاترية وحسب الكاربون المشع 14 فقد أرخت بقاياه ما بين 43400 (+ -)1300، و47000 (+ -) 3200 قبل الآن، عثر به على (117 أداة و17 نواة) في السويات 34، 35، وتميزت معظمها بوجود الساق في قاعدتها.[62]

أما بغارة المال بفزان فإلى جانب الأدوات الأشولية، فقد عثر على قطع عاترية كثيرة، مثل قطعة مذنبة (رقم 31)، وكاشط طرفه مستدير (رقم 18)، مسنتتان بسيبطتان (رقم 29، 28) والمسننة المزدوجة قد تكون كلها عاترية فقد جمع (J.Morel)، مثيلاتها بوادي جبانة بالقرب من بئر العاتر.

ورغم ذلك يبقى اكتشاف الأشكال العاترية بفزان قليل إن لم نقل نادر ما عدا في المحلات القليلة التالية:

- عجال (الوادي رقم 01): بيفاسات آشولية إلى جانب أدوات عاترية حسب (H.Alimen).

– باب مكنوسة: أدوات ذات ملامح ليفالوازية وأشكال عاترية.

– بئر الكلب: 5كلم في الشمال الغربي لغدامس على بعد 500 متر من الحدود الجزائرية

– يراك : حسب (H.Alimen) هناك مسننات عاترية فوق قارة مجاورة، وعندما أجرى (P.Graziosi) تنقيبات في عين المكان والواحة المجاورة لم يعثر بهذه المنطقة سوى على أدوات موستيرية وسولترية.[63]

3-4-5/ في الصحراء:

يلخص لنا هـ.ج. هيجو في كتابه (الصحراء قبل التصحر) إلى امتداد الحضارة العاترية في أعماق الصحراء بناء على معرفته، تجربته، عمله بها لفترة طويلة بما يلي :

«عرفت العاترية انتشارا وامتدادا كبيرين، بحيث غطت كامل الصحراء الكبرى تقريبا فبعد إفريقيا الشمالية نجدها في واحات الخارجة بمصر السفلى، في الصحراء الغربية(الإسبانية)، على ضفاف وديان تشاد، في باماكو، في موريطانيا ...، وجدنا بقاياها حيثما حللنا بالصحراء، ، عثرنا عليها بين الصخور في الهقار، وفي وسط الطمي بالمويدير، كما عثرنا عليها بين أسنان الممشاط (rateau) في رق تيديكيلت وفي مرتفعات آير بالنيجر يوجد موقع احتوى على صناعة عاترية نموذجية»[64]

أرخت آخر بقايا العاترية النهائية بالصحراء بـ 6000 ق.م حتى أن هـ.ج. هيجو (H.j.Hugot) نعتها بما قبل النيوليتي، كما يرى بأن الشعوب العاترية في الصحراء أتبعت المخطط التالي:

– الموجة العاترية الأولى زحفت من الجنوب القسنطيني حوالي قبل 30000 سنة وانتشروا في شمال الصحراء.

– خلال المرحلة العاترية الوسطى كانت الصحراء الوسطى والساورة والصحراء الإسبانية عامرة (آهلة).

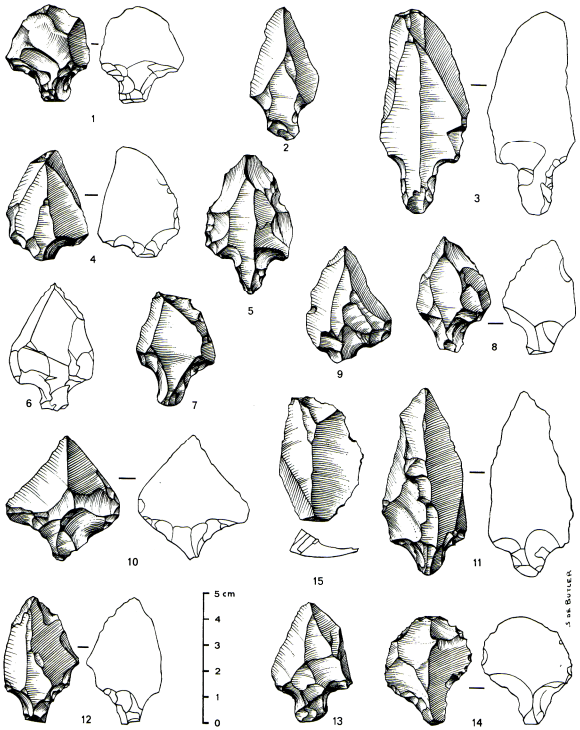

الشكل رقم09: قطع مذنبة عاترية حاسي أوشطاط (جبال أوغرطة – الصحراء الشمالية الغربية).

المرجع: N.Chavaillon, L'atérien de Hassi Auchtat ,Libyca,T31,1973, p124

أرخت آخر بقايا العاترية النهائية بالصحراء بـ 6000 ق.م حتى أن هـ.ج. هيجو (H.j.Hugot) نعتها بما قبل النيوليتي، كما يرى بأن الشعوب العاترية في الصحراء أتبعت المخطط التالي:

– الموجة العاترية الأولى زحفت من الجنوب القسنطيني حوالي قبل 30000 سنة وانتشروا في شمال الصحراء.

– خلال المرحلة العاترية الوسطى كانت الصحراء الوسطى والساورة والصحراء الإسبانية عامرة (آهلة).

– خلال المرحلة العاترية النهائية استقرت على حواف البحيرات الجنوبية.

ورغم كل ما قيل على التعاقب العاتري النيوليتي بالمناطق الصحراوية إلا أن غياب إثباتات مؤكدة جدا يبقى مطروحا[65] هذا لم يمنع ن.شيفيون من تقديم دراسة وافية عن اللقى العاترية التي عثر عليها بمحطة حاسي أوشطاط بقمم أوغرطة وإن كانت قليلة جدا لكنها متنوعة من رؤوس سهام وفؤوس ومكاشط وأزاميل.[66] (الشكل رقم 09)

خلص غ.كامبس عبر دراسته للعاترية في الصحراء إلى النتائج التالية:

– في الصحراء الشمالية ووادي الساورة العاترية قديمة جدا مثلما هو الحال في بقية بلاد المغرب.

– في نفس هذه المناطق صناعات الباليوليتي المتأخر محشورة كرونولوجيا وتناضديا بين العاترية والنيوليتية.

– أقدم الآفاق النيوليتية بالصحراء الوسطى لا تحمل أية سمات أو ملامح تذكر بالعاترية (غياب قطع مذنبة، وندرة شديدة في التهذيبات البيفاسية).

– ندرة صناعة الباليوليتي المتأخر في كل الصحراء (بحيث لا يمكن معالجته كوحدة)، ربما يرجع ذلك إلى لوجود فترة جافة تخللت فورم المعاصر للعاترية والفترة الرطبة المعاصرة للنيوليتي.

– لا يوجد أية برهان تناضدي أوكرونولوجي يؤكد أن الحضارة العاترية بقيت موجودة خلال الألفية الثامنة والسابعة في هذا القسم أو ذاك من الصحراء.[67]

الخاتمة:

انطلق الباليوليت الأوسط مع بداية العصر الجليدي الأخير (فورم) فبنهاية البيليستوسين الأوسط تغير المناخ وحل الجفاف مما أدى إلى اختفاء الغابات في أماكن عدة من العالم، بما في ذلك شمال إفريقيا التي كانت أصلح بيئة لصناعة الفؤوس اليدوية، وإزاء هذا التغيير في الغلاف النباتي طور الإنسان أدواته وآلاته وتجسد ذلك بمنطقتنا عبر الحضارة الموستيرية الدخيلة من أوربا، والحضارة العاترية المغاربية الأصيلة والتي تعد من أعظم حضارات العصر الحجري القديم الأوسط عالميا لسعة انتشارها ولمداها الجغرافي الكبير .(خريطة رقم 02)

رغم وجود الكثير من المواقع والأدوات العاترية إلا أن صانع هذه الحضارة لا يزال يلفه الغموض ولا يوجد من بينها موقع احتفظ بالبقايا البشرية، أما مع المواقع الموستيرية القليلة، فقد عثر على جمجتين تعودان لإنسان نياندرتال رفقة أدوات موستيرية بمغارة جبل الرعود بالمغرب الأقصى، وتوضح فيما بعد أن نياندرتالي جبل أرعود ليست لهم نفس خصائص نياندرتالي أوربا الكلاسكيين، رغم ذلك هناك من يصر على أن إنسان نياندرتال اجتياز إلى شمال إفريقيا متقهقرا أمام تقدم الجليد الذي غطى القارة الأوربية طالبا للدفء.

وفي مقابل هذا الإشكال نستدل برأي ل.بالوا الذي كتب سنة 1955 صفحة 173 في مؤلفه حول إفريقيا الشمالية حيث أكد أن ما يطرح من مشاكل حول ما قبل التاريخ المغاربي يجب أن يدرس على ضوء الإثباتات والبقايا في إفريقيا وليس المتحصل عليها في أوربا، وهكذا فإن الباليوليتي الأوسط الذي امتد بأوربا من 100000 –35000 سنة ق.م فقد تواصل ببلاد المغرب حتى 20000 سنة ق.م أي تقريبا حتى مجمل الفترة التي عاشتها أوربا تحت هيمنة حضارات العصر الحجري القديم الأعلى.

الهوامش:

1. فرانسيس أور، حضارات العصر الحجري القديم، تعريب سلطان محيسن، دمشق، مطابع ألف باء–الأديب، ط2، 1995، ص ص 102– 103.
2. عبد الفتاح محمد وهيبة، الجغرافية التاريخية بين النظرية والتطبيق، بيروت، دار النهضة العربية، 1980، ص 94.
3. محمد سحنوني، ما قبل التاريخ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، ص 81.
4. محمد بيومي مهران، المغرب القديم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2007، ص 12.
5. محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، عين مليلة، دار الهدى، 2003، ص 56.
6. C.Brahimi, Initiation a la préhistoire de l'algerie , s.n.e.d. alger ,1978 , p 40.
7. محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 61.
8. D.Bordes,l'age de pierre, que sais-je ? ,éd.puf, Paris,1965 ,p 90.
9. كميل أرامبور، نشأة البشرية، ترجمة خليل الجر، سلسلة ماذا أعرف ؟دار المنشورات العربية، د.ت.ن، ص ص 59–60.

10. عبد القادر دراجي، علم المستحثات (مدخل إلى الفقريات)، سلسلة علوم الآثار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 104.
11. أسامة عبد الرحمن النور وأبو بكر شلبي، تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات، مالطا، منشوراتELGA، 1995، ص 379.
12. كميل أرامبور، المرجع السابق، ص 60.
13. D.Bordes, Op cit ,pp 90- 91.
14. Ibid ,pp 92- 93.
15. محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 56.
16. C.Brahimi, Op cit , p39.
17. G.Camps, Les civilisation préhistoriques de l'Afrique du nord et du sahara ,éd doin , paris,1974,p 25.
18. محمد سحنوني، المرجع السابق، ص ص 63-64.
19. عبد القادر دراجي، المرجع السابق، ص 101.
20. C.Brahimi, Op cit , p39.
21. عبد القادر دراجي، المرجع السابق، ص 101.
22. رشيد الناضوري، المغرب الكبير، ج1، العصور القديمة، بيروت، دار النهضة العربية، 1981، ص ص 97، 98.
23. محمد الطاهر العدواني، الجزائر في التاريخ، ج1، (الجزائر منذ نشأة التاريخ)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص ص 105- 106.
24. محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 105.
25. فرانسيس أور، المرجع السابق، ص 112.
26. G.Camps, Op cit , p25.
27. G.Aumassip,G.Amorsi,F.Marmier,G.Trecolle,KM 50 (Touggourt.Algérie) Un gisement moustérien de tradition acheuléenne dans le Sahara, Libyca,T35,1998, C.R.A.P.E, Alger, pp 57-67.
28. N.Chavaillon,L'Aterien de hassi-ouchtat dans les mont d'ougarta, sahara(N.Occ), Libyca,T21,1973, C.N.E.H, Alger, p91.
29. CH- A.Julien, Histoire de l'Afrique du Nord des origines à 1830 , payot , paris ,1994, p 47.
30. C.Brahimi, Op cit , p36,38.
31. Ibid, p35.
32. G.Camps, Op cit , p 25.
33. R.Vaufrey,Préhistoire de L'Afrique.T.1,Le Maghreb,Ed.Masson,Paris,1955.pp 110 -112.
34. G.Camps, Op cit , p23- 24 .
35. محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 59.
36. محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 11.
37. G.Camps, Op cit , p 28.
38. S.Kaci,Les Sciences et Les civilisations préhistoriques, Revue du Musée National(Zabana),

Oran, N° 14, juin 1990, p15.

39. محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 109.

40. محمد الطاهر العدواني، المرجع السابق، ص 102 ـ 109.

41. أم الخير العقون، العلاقات الحضارية والسياسية بين مصر وشمال إفريقيا منذ أقدم العصور حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، إشراف محمد مختار، جامعة الإسكندرية 1988، ص 7.(مخطوطة).

42. محمد الطاهر العدواني، المرجع السابق، ص 102 ـ 109.

43. G.Camps, Op cit , p 30.

44. محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 109.

45. G.Camps, Op cit , p 30.

46. محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 109.

47. G.Camps, Op cit , p 30, 26.

48. H.j.Hugot , L'afrique préhistoriques, éd, Hatier Université Afrique, paris,1970, p 39.

49. محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص ص 68، 69.

50. H.Alimen, préhistoire de l'Afrique ,éd.N.Boubé et Cie ,paris,1955.p p 62-63.

51. R.Vaufrey, Op cit , p89.

52. Ibid , pp90-91.

53. G.Camps, Op cit , pp 30, 34.

54. P.Cadenat,une nouvelle Station atérienne au Koudiat Bou-Gherara (Tiaret), Libyca,T.1,1953, C.R.A.P.E , Alger,p55.

55. محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 73.

56. J.Morel, J.Morel, ,Le Paléolithique moyen dans la region d'Elkala, Libyca,T.28,29,1980.1981, C.R.A.P.E, Alger,pp27-31.

57. J.Morel, Atlas prèhistorique de l'algérie,(Elkala), Libyca,T. 32 à 34,1984,1985,1986,C.N.E.H, Alger, pp19,20.

58. B.Bagtache,D.Hadjouis, Deux nouvelles especes d'Equus (Mammalia,Perissodactyla) dans le gisement Atérien des phacocheres(Alger)Libyca,T30,31,1982.1983,C.R.A.P.E, Alger,pp 165-186.

59. J.Morel,L'industrie atérienne de L'ain Mansoura (Tebessa), Libyca,T.25,1977,C.R.A.P.E,Alger,pp 9,25.

60. N.Chavaillon, L'atérien de la Zaouia Elkebira au Sahara (N-O), Libyca,T19,1971,C.R.A.P.E, Alger pp 9-11.

61. H.Alimen, Op cit.p p 59-60.

62. F.Wendord,R.Schild, Le paléolithique Moyen d' Afrique du Nord (un bref survol), dans (Le paléolithique en Afrique L'histoire la plus longue),éd.ARTCOM, Paris 2005, pp 191-192.

63. J.L.Le Quellec, Acheuleen évolue et Atèriena garet ElMal(Fezan- libye), Libyca,T. 32 à 34,1984,1985,1986, C.N.E.H, Alger,pp131-132.

64. H.j.Hugot , le sahara avant le désert, Editions des hespèrides, Paris , France ,1974, p 67.

65. G.Camps, Op cit , p 36.

66. N.Chavaillon, L'atérien de Hassi Auchtat dans le mont d'Ougarta(Sahara Nord -Occidentale) ,Libyca,T31,1973, C.R.A.P.E, Alger, pp91-138.

67. G.Camps, Op cit , pp 37,40.

Les caractéristiques culturelles du Paléolithique Moyen Dans les pays du Maghreb

Dr. Mohammed rochdi DJARAYA(*)

Résumé:

Les pays du Maghreb est l'un des centres de la civilisation pendant de longs siècles de la préhistoire. Les études et la recherche archéologique ont prouvé l'existence des civilisations authentiques dans la région du vieux Maghreb ; il était clairement évident pendant la période de l'âge de pierre moyen l'existence de deux civilisations distinctes : la civilisation moustérien et la civilisation Atérien, cette dernière est très connue dans la région par sa progression et son pouvoir ; son influence s'est étendue en Egypte et en Nubie et même l'Afrique noire.

(*) Faculté des sciences humaines et sociales - Département des sciences humaines - Université d'El oued – Algérie.